انغـــولا:

الدكتور اغوستينو نيتو مع خصميه الحليفين ، روبرتو وسافيمبي في لقاء سابق

هـــل تتحـــوّل الى فيـتنـام افـــريقيـــا ؟

● يمكن القول ان الاسبوع الماضي الذي شهد احتدام القتال في انغولا بين حركات التحرير الثلاث ، قد شهد ايضا عملية كشف للاطراف الخارجية التي تتدخل في الحرب الاهلية ، ان باعترافات مباشرة او غير مباشرة ، او بمعلومات اكيدة من الصعب دحضها ، مثل الصورة التي التقطت لزعيم الجبهة الوطنية هولدن روبرتو مع مساعديه العسكريين ... البيض ، وقد نشرتها مجلة « نيوزويك » الاميركية ، (١٧ ـ ١١ ـ ١٩٧٥) المؤيدة لـه .

فمن جهة ، ورغم النفي المتكرر في السابق ، اعترف مسؤولون في ادارة فورد امام لجنة الشؤون الخارجية ، التابعة لمجلس الشيوخ ، بان الولايات المتحدة كانت ترسل السلاح سرا الى انغولا . وقد كشف هؤلاء عن النوايا الاميركية في انغولا ، عندما الحوا على اللجنة بضرورة الموافقة على زيادة قيمة المساعدات العسكرية الاميركية لزائير عشرة اضعاف ما هي عليه ، علما بان الاسلحة الاميركية ترسل الى انغولا عبر زائير .

ومن جهة اخرى ، فقد اعترف هولدن روبرتو، زعيم الجبهة الوطنية لتحرير انغولا التي تتلقى المساعدات الاميركية ، بوجود المرتزقة البيض في صفوفه ، رغم اصراره على انهم انغوليون يقاتلون من اجل انغولا . كما اجبر جوناس سافيمبي حليفه، وزعيم « الاتحاد الوطني من اجل استقلال انغولا » ، اجبر على الاعتراف بوجود مرتزقة اجانب في منظمته ، وبالتحديد وجود قوات من جنوب افريقيا ومن روديسيا وفرنسا ، بعد جولة قام بها صحفيون اجانب في المنطقة التي يسيطر عليها . فقد انفجر سافيمبي في وجه مستوضحيه معترفا بوجودهم ومدافعا بقوله انه « يقاتل ضد الشيوعية » ، ومن اجل « منع الروس من الاستيلاء على انغولا » ، ولانه يريدها انغولا « ديمقراطية » (!)

اكثر من ذلك فقد تضمنت تقارير مراسلي مجلة « نيوزويك » الاميركية ، والتي نشرت في العددين الاخيرين ، معلومات عن وجود طيارين مرتزقة ، برتغاليين وبريطانيين ينطلقون من كينشاسا (عاصمة زائير) الى امبريز في المنطقة التي تسيطر عليها « الجبهة الوطنية » ، ومن لوساكا (عاصمة زامبيا) الى نوفا ليسبوا ، في المنطقة التي تسيطر عليها

ان الحجم المتضخم للمرتزقة الاجانب الذين قوات الاتحاد الوطني لاستقلال انغولا .

يتدفقون على انغولا للمساعدة في القتال ضد قوات « الحركة الشعبية لتحرير انغولا » الاشتراكية الاتجاه ، اذا كان يشير الى مدى اهتمام الدوائر الامبريالية والعنصرية والرجعية بمنع قيام الحكم الوطني التحرري في هذه الدولة الافريقية الوليدة ، بل والى درجة قدرات الحركة الشعبية وصلابة مقاومتها وتصديها للهجمة المضادة للامبريالية الاميركية وحلفائها العنصريين والرجعيين في افريقيا، فان هذا الحجم المتضخم للمرتزقة يشير الى مدى شراسة الهجمة المضادة التي تواجهها الحركة الشعبية اليوم ، دفاعا عن حرية واستقلال انغولا بعد ٥٠٠ سنة من الاستعمار ، ونضال مرير دام اكثر من اربعة عشر عاما .

● ملامح التجربة الكونغولية

لقد خاضت « الحركة الشعبية لتحرير انغولا » معارك ضارية خلال السنة الماضية . فقد كانت القيادة الثورية واعية دروس تجارب الاستقلال في القارة الافريقية في اوائل الستينات ، وسقوط معظم البلدان الافريقية الحديثة الاستقلال ، في براثن الاستعمار الجديد الذي سلمها رهينة لسيطرة الاحتكارات الامبريالية ، وحرم شعوبها من تحقيق آمالها المعلقة بالاستقلال . وبذلك كانت القيادة واعية لطبيعة العلاقة بين « الجبهة الوطنية لتحرير انغولا » وبين الحكم في زائير المجاورة . فالعلاقة لم تكن بسبب القربى بين زعيمها هولدن روبرتو والرئيس موبوتو ، وان كانت علاقة القربى هذه ملائمة للمصالح الامبريالية الاميركية في انغولا وللحكم في زائير المرتبط بها ، والذي يلعب دور الطرف الثالث ، او الممر المستتر للولايات المتحدة .

ولهذا كانت الحركة الشعبية حريصة على الاشتراك في المفاوضات وعلى عقد اتفاقية وقف اطلاق النار المتعددة مع الجبهة الوطنية ، لتجنيب انغولا المزيد من الدماء وتحقيق الاستقلال التام عن البرتغال . ولكنها كانت في الوقت نفسه حريصة اكثر على ان تصد كافة محاولات الجبهة الوطنية بالتوسع العسكري بهدف الاستيلاء على السلطة والاستفراد بها وتقرير مصير انغولا مرتبط بعجلة الامبريالية .

في الواقع ، وبعد السقوط المتكرر والمتوقع لاتفاقيات وقف اطلاق النار التي كانت تعقد بوساطة البرتغال ، لم تعد الجبهة الوطنية بقيادة روبرتو ، حريصة على مواصلة تملق مبدأ المشاركة في حكم ائتلافي ، بل انها اصبحت تعلن جهرا بان « السبيل الوحيد الى الاستقرار في انغولا هو سحق الحركة الشعبية عسكريا » ... هذا بينما تواصل قيادة « يونيتا » (الاتحاد الوطني لاستقلال انغولا التام) تملق مبدأ « المصالحة » مع الحركة الشعبية ، ولذلك

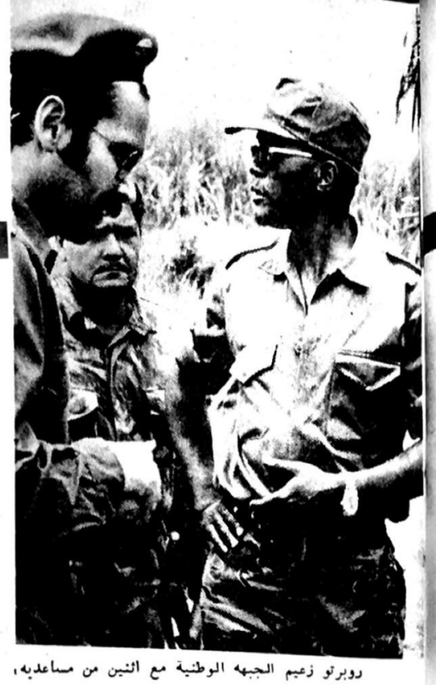

روبرتو زعيم الجبهة الوطنية مع اثنين من مساعديه، العسكريين من المرتزقة البيض

لوضع مسافة نظرية بينها وبين الجبهة الوطنية في حال انكسار هذه الجبهة عسكريا ، وبالتالي الحفاظ على امكانية المساومة فيما بعد ، مع الحركة الشعبية.

ومع ذلك فمن الصعب الفصل بشكل محدد بين المنظمتين المتحالفتين ضد الحركة الشعبية الثورية . فالحركة الشعبية هي « العدو المشترك » . ومصالح المستوطنين البيض البرتغاليين في انغولا وامتيازاتهم مهددة ، وهم بذلك يلتقون ومصلحة جنوب افريقيا العنصرية في اسقاط حكم الحركة الشعبية في لواندا، وقيام نظام حكم ودي تجاهها هناك ـ وهي البلد المتاخم لجنوب غرب افريقيا (ناميبيا) التي يناضل شعبها من اجل التخلص من السيطرة الاستعمارية العنصرية البيضاء ، ويهدد الكيان العنصري برمته في جنوب افريقيا في حال تطوره ، وفي حال قيام ظروف موضوعية ملائمة ، من عواملها الرئيسية انتصار الحركة الشعبية انتصارا حاسما في انغولا .

وليس من الصعب تحديد نقطة التقاء مصالح المستوطنين البيض والعنصريين الجنوب افريقيين مع مصلحة الامبريالية الاميركية في منع سقوط انغولا في ايدي حكم وطني تحرري ثوري بقيادة الحركة الشعبية . ولا تنظر الولايات المتحدة الامبريالية فقط الى هذا الاحتمال الذي من شانه ان يحرم مصالحها الاحتكارية من « جوهرة افريقيا » . بل ان الذي يدفعها ايضا الى هذا التدخل العسكري غير المباشر في الحرب الاهلية ضد الحركة الشعبية هو الاخطار على المصالح والنفوذ الامبريالية الناجمة عن انتصار الثوريين في انغولا ، ومنها الاخطار الكامنة على مصير السيطرة العنصرية في ناميبيا ، وعلى كامل الكيان العنصري في جنوب افريقيا ايضا ، والذي يلعب دورا رئيسيا في خدمة المصالح الامبريالية في ذلك الجزء من القارة . فالى جانب النفط والماس والنحاس وغيرها من الثروات التي تعج في باطن الارض الانغولية ، هناك مصلحة الولايات المتحدة العليا في الحفاظ على الكيان العنصري في جنوب افريقيا ، وضمان امنه ، وسيطرته على منطقة افريقيا الجنوبية لصد رياح التحرر الوطني الافريقية فيها .

ان تشابك المصالح الامبريالية والرجعية في انغولا ، وازدياد التدخل العسكري في القتال الدائر، ونمو جحافل الجنود المرتزقة من جنسيات عديدة ، اعاد الى الاذهان ، وبالحاح اكبر ، تجربة الكونغو في اوائل الستينات ، عندما انقضت القوى الاستعمارية والامبريالية بواسطة مرتزقتها ، وثم التدخل ضد حركة الشهيد الوطني لومومبا تحت ستار توسط الامم المتحدة ، فاغتيل لومومبا ، واغتيل همرشولد الامين العام للمنظمة الدولية ، لتغطية اثار اقدام تلك المؤامرة ، واغرقت الكونغو في بحر من الدم ، وتم تقسيمها ، القائم الى الآن .

ان القوات الجنوب افريقية تتدخل في المناطق المتاخمة لحدودها ، بالاضافة الى مرتزقتها في داخل انغولا . وقوات زائير تتدخل في المناطق الانغولية الشمالية المتاخمة لحدودها ، بالاضافة الى قواتها المعززة للقتال مع الجبهة الوطنية ، وهي تحاول استعادة اقليم كابيندا النفطي من سيطرة الحركة الشعبية وتساعد الى جانب الاحتكارات النفطية الاجنبية (الاميركية والايطالية) الحركة الانفصالية في الاقليم . وكان من الطبيعي امام هذا الخطر المحدق بانغولا ان تتلقى الحركة الشعبية الدعم من موزامبيق ومن جمهورية الكونغو الشعبية (برازافيل) التي حذرت مؤخرا من التدخل الاجنبي في انغولا ، خاصة بعد الاتهامات الصادرة عن زائير والتي تستهدف تبرير تصعيد تدخلها بالترويج لمزاعم حول تدخل قوات كونغولية في اقليم كابيندا ... فهل ستتمكن الحركة الشعبية من صد هذه الهجمة الامبريالية ، العنصرية والرجعية ، واجهاض التآمر على مصير انغولا ؟ اما ستتحول جوهرة افريقيا الى « فيتنام » افريقية ، تناضل شعبها طوال ١٥ عاما ضد الاستعمار البرتغالي البائد ، كما تناضل الفيتناميون ضد الاستعمار الفرنسي ، ليواصل النضال دون توقف ، ضد الامبريالية المتحالفة مع العنصريين والرجعيين في المنطقة ، كما تناضل الفيتناميون ضد الامبريالية الاميركية طوال عشر سنوات دامية مدمرة ؟!

■■